مقدمة

يعيش الإنسان مع غيره من مخلوقات أخرى فى مناطق محدودة من كوكبنا الأرضى ... فى حيز ضئيل من الكون الفسيح ، لا يستطيع البعد عنه إلا لفترات محدودة ، نظراً لمتطلبات حياته التى لا تتوفر إلا فى الجزء الذى يقطنه من الأرض، والتى قد تتوفر فى كوكب بعيد بعداً شاسعاً لا يستطيع له وصولاً. تتطلب حياة الإنسان إلى جو يتوفر به غاز الأكسوجين اللازم لتنفسه وقليل من غاز ثانى أكسيد الكربون الضرورى لنمو نباتاته التى تنقل إليه طاقة الشمس ، وماء ضرورى لشربه ومتطلباته الحياتية وإنتاج غذائه ، وغذاء يصلح لنموه وإقامة حياته.

إختلفت الآراء حول تاريخ ظهور الإنسان على وجه كوكبنا ، وكان إختلافهم فى ذلك كبير ، فمنهم من قدره بعشرات من آلاف السنين ، ومنهم من قدره بربع مليون سنة ، ومنهم من وصل فى تقديره إلى المليون ، بل إن البعض قد بالغ فى تقدير عمر النوع الإنسانى الذى ننتمى إليه والذى يعرف علمياً باسم هومو سيبينز *Homo sapiens* فقدره بمليونين ونصف من السنين.

ومهما اختلفت تواريخ البداية ، فالبداية كانت محدودة للغاية ... بدأت باثنين لا ثالث لهما ؛ آدم عليه السلام ؛ أبو البشر ، والجدة الكبرى عليها رحمة الله ... تزاوج الأبناء ... وأبناء الأبناء ... تكاثرت الأجيال ، فكانت الزيادة مطردة ، لكنها زيادة بطيئة للغاية ، فقسوة الحياة كانت شديدة فى البداية ... منافسة قاسية مع أحياء عديدة سبقتها وجوداً وتأقلماً مع البيئة ... أحياء يفوقونهم عدداً ويزدادون عنهم قوة وبأساً ، وحيث عوامل البيئة الأخرى من برودة قارصة أحياناً وحرارة شديدة أحياناً أخرى ... وثلوج وأمطار وسيول فى أماكن ، وجفاف فى أماكن أخرى.

كان غذاء الإنسان فى سنينه الأولى على وجه الأرض ، صيداً بلا آلات أو أسلحة ... إعتماده فى ذلك على الحيلة وقوة العضلات ... قد يصيد الإنسان حيواناً ويأكله ... وقد يتغلب الحيوان على الإنسان ، فيصبح الإنسان طعاماً للحيوان المفترس. بجانب تغذية الإنسان على ما يصطاده من حيوانات نيئة ، كان عليه أن يختبر نباتات الأرض ... يستسيغ ويستطعم بعضها فيجعل منها غذاءاً له، وقد يختبر أخرى فلا يستسيغها وينفر منها ... وقد يصادفه نبات سام فيكون فيه مرضه أو يكون سبباً فى إنهاء حياته ... وقد يجد فى نبات شفاء لمرض ألم به ، فيجعل منه دواء للعلة التى إشتكى منها. ولولا نعمة العقل التى ميز بها الله الإنسان على غيره من مخلوقاته ، ما تمكن من منافسة الأحياء التى سبقته فى استيطان الأرض ، فكثير منها يمتلك من ملكات القوى الجسمية والعضلية ومن القدرات الأخرى التى تمكنها من تحمل الظروف البيئية ما لا يمتلكه الإنسان. عقل الإنسان الناضج ، الذى تفوق على عقول الأحياء الأخرى التى تتصرف بعقولها أو تلك التى تتصرف بغرائزها ، مكنه من إكتساب الخبرات سريعاً ومن نقلها إلى الأجيال التالية، عرف الإنسان بعد فترة من وجوده بين أحياء الأرض النبات الصالح لغذائه وميزه عن غيره الذى لا يصلح لغذائه. كذلك فقد عرف فى مجال المنافسة الحيوان القوى المفترس الذى يخشى على نفسه منه ، كيف يتقى شره ، وعرف الحيوان الوديع ، والذى يكون غالباً من آكلى الأعشاب ، والذى لا يخشى منه مكروهاً ، والذى يسهل عليه مطاردته وصيده.

تتكاثر كافة مخلوقات الله على سطح الكرة الأرضية وداخل قشرتها الرقيقة بدرجة تكاد تكون منتظمة ، إلا أن معظمها يبقى فى حالة من التوازن مع غيرها من الأحياء التى تشاركها نفس الوسط الحيوى الذى يجمعهم معاً ، بمعنى أن أعداد كل نوع منها يكاد أن يكون ثابتاً لا يتغير إلا بتغير الظروف البيئية المحيطة ، وإذا حدثت زيادة لنوع ما من الأحياء فى وقت ما يعقبه فى وقت لاحق نقصان فى أعداد

هذا النوع ، تحكمها فى ذلك إمكانيات البيئة من غذاء وماء وهواء وأحياء أخرى متوافقة معها أو مضادة لها ، وما ينتج عنها وعن مشاركيها فى البيئة من مخلفات ، قد تكون مغذية لكائنات أخرى وقد تكون ملوثة لمخالطيها من أحياء .

يختلف الإنسان عن معظم الأحياء الأخرى ، فهو منذ خلقته فى تزايد مستمر ، تزداد معه متطلباته من منتجات غذائية ناتجة عن أحياء حيوانية سهل عليه صيدها وتربيتها وأعجبته لحومها ، وأحياء نباتية إستساغ طعمها ... يزيد منها على حساب أحياء أخرى لا يحتاج إليها ولا يستفيد منها ، فمما فضله الإنسان من حيوانات ، الماشية والأغنام والدواجن التى يستأنسها ويرعاها ، فيزيدها عدداً كلما زادت أعداده ، ومما فضله من نباتات وقام بزراعتها القمح والأرز والبطاطس وغيرها . يقابل هذه الزيادة فى الحيوانات والنباتات المنتقاه ، تناقص فى الكثير من الحيوانات والنباتات البرية وفى مساحات الغابات والمراعى الطبيعية وفى إختفاء العديد من أنواع الأحياء .

الزيادة الكبيرة فى أعدادنا حالياً والزيادة الكبيرة المتوقعة فى السنين القليلة القادمة ، والعجز الكبير فيما ننتجه من غذاء ، وظهور القحط والمجاعات فى أماكن غير محدودة من العالم ، تدعونا إلى البحث عن مصادر غير تقليدية للغذاء ، لتكفى مع ما اعتدنا عليه من أغذية تقليدية ، متطلباتنا الغذائية فى الحال وفى المستقبل .